JURNAL
BINA UMMAT
Membina dan Membentengi Ummat
E-ISSN 2721-7531

STID Mohammad Natsir
Komplek Pusdiklat Dewan Da'wah Jl. Kp. Bulu Setiamekar
Tambun Selatan Bekasi, Jawa Barat Indonesia 17510

أساليب التشبيه في سورة آل عمران ودلالتها الدعوية

DOI: https://doi.org/10.38214/jurnalbinaummatstidnatsir.v6i1.171

ADE JUANG EKO PRASETYO
juangeko1@gmail.com
STID Muhammad Natsir – Indonesia

SAEFUL ANWAR
saefulanwar60@gmail.com
Universitas Ibn Khaldun Bogor – Indonesia

Abas Mansur Tamam
abbasmanta@yahoo.co.id
Universitas Ibn Khaldun Bogor – Indonesia

Akhmad Alim
akhmad.alim@uika-bogor.ac.id
Universitas Ibn Khaldun Bogor – Indonesia

ABSTRACT

The aim of studying this topic is to know the implications of the tashbehs mentioned in Surah Al-Imran related to the da'wah aspect. This topic was chosen, because tashbeh is a great Qur'anic style that many people may be ignorant of, although it is of importance in the science of da'wah, especially in the way of da'wah and its content. In carrying out this research, the researcher used two scientific approaches, namely the analytical descriptive approach, and the deductive approach. These two approaches paved the way for the researcher to analyze the tashbehs in Surah Al-Imran, and then discover and deduce from those tashbeh meanings related to the da'wah side to be a da'wah approach method applied in the fields of Islamic advocacy. The study concluded that in Surah Al-Imran there are methods of tashbehs, and they carry moral connotations related to the da'wah aspect. These indications can be extracted from methods and modalities used as a methodology for the call to spread Islam in societies. By using tashbehs methods in the da'wah process, it will be better, because the da'wah materials are easier to understand and stronger to influence. Also, the tashbehs method enhances the emotional relationship between the da'e and the mad'o, and between the preacher and the listener, making the da'wah more acceptable to people. Thus, it can be said that the use of analogy as an advocacy tool has a positive impact on spreading the beauties of Islam in societies.

Keywords: *Al-Imran, Tashbeh, Dawah*

ملخص البحث

Jurnal Bina Ummat: Membina dan Membentengi Ummat is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الهدف من دراسة هذا الموضوع هو معرفة دلالات التشبيهات الواردة في سورة آل عمران المتعلقة بالجانب الدعوي. تم اختيار هذا الموضوع، لأن التشبيه أسلوب قرآني عظيم الذي قد يجهله كثير من الناس، مع أنها ذات أهمية في علم الدعوة، خاصة في طريقة الدعوة ومحتواها. في إنجاز هذا البحث استخدم الباحث منهجين علميين، هما المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي.هذان المنهجان مهّدا للباحث تحليل التشبيهات الموجودة في سورة آل عمران، ثم اكتشاف واستنباط من تلك التشبيهات معان لها علاقة بالجانب الدعوي ليكون منهجا دعويا يطبق في ميادن الدعوة الإسلامية. توصلت الدراسة إلى أن في سورة آل عمران أساليب تشبيه، وهي تحمل دلالات معنوية متعلقة بالجانب الدعوي. هذه الدلالات يمكن أن يستخرج منها طرق وكيفيات تستخدم كمنهج للدعوة لنشر دين الإسلام في المجتمع. باستخدام أساليب التشبيه في عملية الدعوة، ستكون هي أحسن وأفضل، لأن المواد الدعوية تكون أسهل للفهم وأقوى للتأثير. وأيضا، أن أسلوب التشبيه يعزز العلاقة العاطفية بين الداعية والمدعو، وبين الواعظ والمستمع، فيجعل الدعوة أكثر مقبولة عند الناس. وبالتالي يمكن أن يقال أن استخدام التشبيه كوسيلة دعوية له أثر إيجابي في نشر محاسن الإسلام في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: آل عمران، التشبيه، الدعوة

المقدمة

الدعوة إلى الله تعد من أفضل الأعمال وأجلها في الإسلام. وكيف لا تكون كذاك وهي مهمة الأنبياء والرسل، فقد قال تعالى في القرآن الكريم، ﴿ هُو الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (سورة الجمعة: 2).

قال ابن كثير في تفسيره: "وذلك أن العرب كانوا قديما متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام فبدلوه وغيروه ، وقلبوه وخالفوه، واستبدلوا بالتوحيد شركا وباليقين شكا، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله وكذلك أهل الكتابين قد بدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها وأولوها، فبعث الله محمدا صلوات الله وسلامه عليه بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق ، فيه هدايتهم، والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم، والدعوة لهم إلى ما يقربهم إلى الجنة، ورضا الله عنهم، والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله. حاكم، فاصل لجميع الشبهات والشكوك، والريب في الأصول والفروع. وجمع له تعالى، وله الحمد والمنة جميع المحاسن ممن كان قبله، وأعطاه ما لم يعط أحدا من الأولين، ولا يعطيه أحدا من الآخرين، فصلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين."[1]

ثم إن أسلوب التشبيه يعد من أبرز الأساليب اللغوية البلاغية في القرآن الكريم، وذلك لأن في التشبيه مقارنة بين شيئين ويجعل بينهما علاقة، فيكون المعنى المراد بيانه بتلك المقارنة أكثر وضوحًا وجمالا، فيعمق الانفعالات والتأثيرات العاطفية، ومن ثم أنه يساعد على إيصال المعلومات لدى الناس والتأثير في نفوسهم والتغيير لسلوكهم وأخلاقهم.

أما علاقته بالدعوة، فإن استخدام أسلوب التشبيه يمكن أن يكون وسيلة فعالة لإيصال الدعوة الإسلامية وتوضيح موادها للناس. هناك بعض النقاط تبين أسباب فعالية التشبيه في الدعوة، منها: أن التشبيه يساعد على ربط مفاهيم المواد الدعوية بواقع الحياة للناس، وذلك من خلال تمثيل الأفكار بأشياء مألوفة وقريبة من

[1] ابن كثير الدمشقي. (1999م). تفسير القرآن العظيم، القاهرة: دار طيبة، الجزء 8، الصفحة 116.

حياتهم، ومن ثم يتمكن للناس من أن ويفهموها بشكل سهل وميسر فيكون أكثر قابلية للتطبيق في حياتهم.

قال تعالى، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (سورة القمر: 17).
قال الإمام ابن جرير الطبري: " وقوله (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) يقول تعالى ذكره: ولقد سهَّلنا القرآن, بيَّناه وفصلناه للذكر, لمن أراد أن يتذكر ويعتبر ويتعظ, وهوّناه."[2]

ثم إن التشبيه له قوة في التوصيف لإيجاد تصورها في أذهان الناس. عند استخدام التشبيه في الدعوة يتم ربط موادها بشكل أقوى في الذهن لأنه يعطي تصورا له، ومن ثم يكون تلك المواد الدعوية تؤثر في النفوس ويبقى في القلب لا تنسى.

قال تعالى، ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (سورة الزمر: 23).
قال الإمام البغوي: " قوله عز وجل(الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها) يشبه بعضه بعضا في الحسن، ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف، (مثاني) يثنى فيه ذكر الوعد والوعيد، والأمر والنهي، والأخبار والأحكام، (تقشعر) تضطرب وتشمئز (منه جلود الذين يخشون ربهم) والاقشعرار تغير في جلد الإنسان عند الوجل والخوف، وقيل: المراد من الجلود القلوب، أي قلوب الذين يخشون ربهم، (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) أي لذكر الله، أي إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله، وإذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم."[3]

---

[2] ابن جرير الطبري. (2001م). جامع البيان عن تفسير أي القرآن، الجيزة: دار هجر، الجزء 22، الصفحة 130.

[3] أبو محمد البغوي. (1997م). معالم التنزيل، القاهرة: دار طيبة، الجزء 7، الصفحة 115.

ولكن على الرغم من جمالية التشبيه وفعاليته في مجال الدعوة، قد يكون هناك بعض الناس يجهلون أو لا يفهمون هذا الأسلوب جيدا. وهذا قد يكون نتيجة عدة عوامل، مثل قلة فهمهم للغة العربية، أو عدم توفر تعليم كافٍ لهم، أو غيرهما من الأسباب.

فبناء على ما سبق ذكرها، فإن البحث عن أسلوب التشبيه في علم الدعوة مهم جدا، وخاصة لأنه من الطرق الفعالة في الدعوة إلى الله ولكن يجهله كثير من الناس، ومن ثمّ تمّ اختيار موضوع البحث بعنوان "أساليب التشبيه في سورة آل عمران ودلالتها الدعوية".

المبحث الأول: مفهوم التشبيه وأركانه وأنواعه

التشبيه لغة

التشبيه لغة مصدر من فعل "شبّه–يشبّه" بمعنى التمثيل، يقال: شبّهت هذا بذاك إذا مثّلته به.

قال ابن منظور: "وشَبَّهه إِياه وشَبَّهَه بِهِ مَثَّلَهُ. والمشْتَبِهاتُ مِنَ الأُمور: المشْكِلاتُ. والمتَشابِهاتُ: المتَماثِلاتُ. وتَشَبَّهَ فلانٌ بِكَذَا. والتَّشْبِيهُ: التَّمْثِيلُ"[4].

التشبيه اصطلاحًا

[4] أبو فضل ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب، بيروت: دار صادر، الجزء 13، الصفحة 505.

وأما التشبيه اصطلاحًا، فقد ورد له تعريفات كثيرة، منها: ما عرّفه عبد المتعال الصعيدي بأنه "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنًى."[5]
وعرّفه الرماني بأنه "العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل."[6]
وعرفه القزويني بأنه "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى."[7]

خلاصة الكلام أن هذه التعاريف متقاربة، وهي بمعني "المماثلة بين شيئين لشبه بينهما في صفة."

أركان التشبيه

أركان التشبيه أربعة، وهي: المشبه، والمشبه به، وهذان يسميان "طرفي التشبيه"[8] فلابد في التشبيه من وجودهما، وأداة التشبيه، ووجه الشبه.

1. المشبه: هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره[9]. وهو ركن أساسي للتشبيه، والأركان الأخرى تخدمه، وأغلبه ظهوره، لكنّه قد يقدر للعلم به، وهو بمنزلة وجوده.
2. المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه[10]. بهذا تتوضّح المشبّه، ويجب ظهوره في التشبيه، ولابد يشترك مع المشبّه في صفة أو أكثر.

---

[5] عبد المتعال الصعيدي. (2005م). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، الجزء 3، الصفحة 384.

[6] علي بن عيسى الرمّاني. (1976م). النكت في إعجاز القرآن، القاهرة: دار المعارف، الصفحة ٨٠.

[7] عبد العزيز عتيق. (1982م). علم البيان، بيروت: دار النهضة، الصفحة 62.

[8] عبد العزيز عتيق. (1982م). علم البيان، بيروت: دار النهضة، الصفحة 64.

[9] يوسف الصميلي. جواهر البلاغة، بيروت: المكتبة العصرية، الصفحة 219.

[10] المرجع السابق.

مثاله: زيد كأسد في الشجاعة، ف"زيد" هو مشبه، و"أسد" هو مشبه به، وهما يسميان طرفي التشبيه.

3. أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تُذكر الأداة في التشبيه وقد تُحذف[11]، وهي: الكاف، وكأن، وغيرهما. وهي قد تكون:

أ. حرفا. كالكاف، مثاله: زيد كالأسد.

ب. واسما. والأسماء المتداولة في هذا الباب هي :مثل، وشبه، ومثل، ومماثل، وقرن، ومضارع ومحاك، وما كان بمعناها أو مشتقّا منها. مثاله: زيد مثل أسد.

ت. وفعلا. والأفعال المحتملة في هذا الباب هي :شابه، وحاكى،وضارع، وماثل، ومضارع هذه الأفعال، وما شابهها. مثاله: زيد شابه أسدا[12].

4. وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين[13]، أي هو الوصف الخاص الذي يقصد اشتراك الطرفين في التشبيه، ويكون في المشبه به أقوى مما عليه في المشبه غالبا، وقد يُذكر وجه الشبه في الكلام. قد يذكر وجه الشّبه، وقد يحذف، وإذا ذكر جاء غالبا على إحدى صورتين هما:

أ. مجرورا ب"في"، مثاله: زيد كالأسد في الشجاعة، أو

ب. تمييزا، مثاله: زيد شبيه الأسد شجاعة[14].

---

[11] المرجع السابق.

[12] ينظر: محمد أحمد قاسم. (2003م). علوم البلاغة، طرابلس: المؤسسة الحديثية، الصفحة 147.

[13] يوسف الصميلي. جواهر البلاغة، بيروت: المكتبة العصرية، الصفحة 219.

[14] ينظر: محمد أحمد قاسم. (2003م). علوم البلاغة، طرابلس: المؤسسة الحديثية، الصفحة 146.

أنواع التشبيه

ينقسم التشبيه إلى عدة اعتبارات، سيذكر أبرزها في الآتي:

أولاً: أنواع التشبيه باعتبار ذكر أداة التشبيه وعدم ذكره

ينقسم التشبيه باعتبار ذكر أداة التشبيه أو عدم ذكره إلى: تشبيه مرسل وتشبيه مؤكد.

1. التشبيه المرسل: وهو ما ذكر فيه أداة التشبيه[15]. مثاله: زيد كأسد في الشجاعة. ففي المثال ذُكرت أداة التشبيه، وهي "الكاف".
2. التشبيه المؤكد: وهو ما لم يذكر فيه أداة التشبيه[16]. مثاله: زيد أسد في الشجاعة. ففي المثال لم تذكر أداة التشبيه، والتقدير "زيد كأسد في الشجاعة" أو "زيد مثل أسد في الشجاعة.

ثانيا: أنواع التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه وعدم ذكره

ينقسم التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه أو عدم ذكره إلى: التشبيه المفصل والتشبيه المجمل.

1. التشبيه المفصل: هو ما ذكر فيه وجه الشبه[17]. مثاله: زيد كأسد في الشجاعة. ففي المثال ذُكر وجه الشبه، وهو "الشجاعة".

---

[15] ينظر: محمد أحمد قاسم. (2003م). علوم البلاغة، طرابلس: المؤسسة الحديثية، الصفحة 158.

[16] المرجع السابق.

[17] ينظر: محمد أحمد قاسم. (2003م). علوم البلاغة، طرابلس: المؤسسة الحديثية، الصفحة 160.

2. التشبيه المجمل: وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه[18]. مثاله: زيد كأسد. ففي المثال لم يذكر وجه الشبه، والتقدير "زيد كالأسد في الشجاعة".

ثالثا: التشبيه بحذف أداة التشبيه ووجه الشبه معا

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه عند اجتماع التشبيه المؤكد مع التشبيه المجمل، وهو الذي لم يذكر فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، يصبح التشبيه تشبيها بليغاً.

مثاله: زيد أسد. ففي المثال لم تذكر أداة التشبيه ووجه الشبه، والتقدير "زيد كالأسد في الشجاعة".

رابعا: أنواع التشبيه باعتبار وجه الشبه من جهة انتزاعه

يقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه من جهة انتزاعه؛ أي الصورة التي أُخذ منها، إلى: تشبيه غير تمثيلي وتشبيه تمثيلي.

1. تشبيه غير تمثيلي

وهو ما كان فيه وجه الشبه مفردا[19]، أي غير منتزع من متعدد. مثاله:زيد كأسد في الشجاعة. فالمشبه زيد، والمشبه به أسد، ووجه الشبه الشجاعة. فإنّ وجه الشبه في المثال ليس صورة منتزعة من متعدّد كما هو في التشبيه التمثيلي الذي سيأتي بيانه.

2. تشبيه تمثيلي

[18] ينظر: محمد أحمد قاسم. (2003م). علوم البلاغة، طرابلس: المؤسسة الحديثية، الصفحة 159.

[19] محمد أحمد قاسم. (2003م). علوم البلاغة، طرابلس: المؤسسة الحديثية، الصفحة 170.

وهو ما كان وجه الشّبه فيه صورة منتزعة من متعدّد، أو هو الذي يكون وجه الشّبه فيه مركّبا[20]. مثاله: قوله تعالى "مثل الذين حُمّلوا التوراة ثمّ لم يحملوها، كمثل الحمار يحمل أسفارًا، بئسَ مثل القوم الذين كذّبوا بآيات الله، والله لا يهدي القوم الظالمين". (الجمعة: 5) المشبه صورة قوم الذين أُنزلت عليهم التوراة ثم لم يعملوا بها، والمشبه به صورة الحمار الذي يحمل على ظهره أسفارًا، أي كتبًا قيمة، ويجهل قيمتها، ووجه الشبه صورة من يحمل شيئًا مهمًا ولكنه لا يعرف قيمته.

والخلاصة أن التشبيه التمثيلي مكوّن من مشبّه مركب، ومشبّه به مركب، ووجه شبه مركب. فلهذا كان لفهم تشبيه تمثيلي يحتاج إلى تفكير ذهني أكثر وأعمق من فهم تشبيه غير تمثيلي.

المبحث الثاني: علاقة التشبيه بالدعوة

التشبيه له علاقة بالدعوة، حيث يمكن أن يكون أداة لتطوير وتنويع عملية الدعوة. هذه بعض النقاط التي توضح هذه العلاقة:

1. بيان رسالة الدعوة

إنه يمكن استخدام أساليب التشبيه لتوضيح المواد الدعوية ويجعلها أكثر وضوحًا لأن التشبيه أسلوب من أساليب البيان. هناك عديد من القصص في القرآن الكريم أو في الأحاديث النبوية تبين دين الإسلام، وتلك القصص يمكن أن تجعل أمثلة كأساليب تشبيه في عملية الدعوة ونشر دين

[20] المرجع السابق.

الإسلام. على سبيل المثال، يمكن استخدام قصة نبي الله يوسف عليه السلام في القرآن الكريم لبيان قيمة الصبر والعفو.

2. تسهيل فهم المواد الدعوية

التشبيه يسهل فهم الناس لمواد الدعوة. من خلال استخدام التشبيه، يمكن للداعية تقديم المعلومات الدعوية بطرق بسيطة يمكن للناس فهم تلك المواد بسهولة. وذلك لأن التشبيه يعطي تصورا لمفاهيم المواد الدعوية ويقارنها بأمور مشهودة وملموسة لدى الناس، ومن ثم يسهل فهمها لديهم.

3. تطبيق المواد الدعوية

التشبيه يساعد الناس في تطبيق المواد الدعوية في حياتهم. من خلال استخدام التشبيه، يتعلم الأفراد كيفية تطبيق الأخلاق الإسلامية في حياتهم. على سبيل المثال، يمكن استخدام التشبيه لتوضيح كيفية تطبيق العدل والإنصاف في التعامل مع الآخرين، أو كيفية التعاطف والعطف مع الفقراء والمحتاجين، وغيرها. باستخدام التشبيه، يتعلم الأفراد كيفية تحويل المواد الدعوية من النظرية إلى التصرفات العملية، فيصبح لديهم القدرة على تطبيق المواد الدعوية في حياتهم.

المبحث الثاني: التشبيهات الواردة في سورة آل عمران ودلالاتها الدعوية

1. ﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ (سورة آل عمران: 11).

المعنى الإجمالي للآية:

وشأن هؤلاء الكافرين الذين كرهوا الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كشأن آل فرعون ومَن قبلهم لما كذبوا بآيات الله وجحدوا ما جاءت به الرسل وعاندوا، أخذهم الله بذنوبهم عدلا منه لا ظلما والله شديد العقاب لمن كفر به وكذب بآياته[21].

التحليل البلاغي

التشبيه في هذه الآية هو قوله تعالى "كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ "، فالمشبه هو مقدر تديره —والله أعلم– "دأب هؤلاء الكفار"، والمشبه به هو دأب آل فرعون، وأداة التشبيه "الكاف"، ووجه الشبه لم يذكر تقديره –والله أعلم– معذبون بذنوبهم.

أما نوع التشبيه فهو تشبيه مرسل مجمل، لأنه ذكرت فيه أداة التشبيه وهي "الكاف" فصار تشبيها مرسلا، ولم يذكر فيه وجه الشبه فصار تشبيها مجملا.

الدلالة الدعوية

الدلالة الدعوية من بالتشبيه المذكور في الآية تشمل ما يلي:

1. تحذير من عواقب الكفر

استخدام تشبيه آل فرعون والكافرين الذين كذبوا بآيات الله لتوضيح أن الله يعاقب الذين ينكرون ويجحدون آياته، فيجب على الدعاة تحذير الناس منها.

[21] ينظر: المختصر في التفسير. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الصفحة 51.

2. أهمية التوحيد

التشبيه يبين أهمية التوحيد الذي هو ضد الكفر، أنه يجب علي الناس الإيمان بالله ويترك الشرك به وعبادة غيره.

3. معرفة أن عقاب الله تعالى شديد

يجب على الداعية أن يحذر الناس من التعرض لعقاب الله، ويبين لهم أن عقابه تعالى شديد فيخشونه، ويمتثلوا أوامره، يجتنبوا عن منهياته.

2. ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (سورة آل عمران: 13)

المعنى الإجمالي للآية:

قد كان للمؤمنين دلالة وعبرة في فرقتين التقتا يوم بدر، إحداهما فرقة مؤمنة وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، تقاتل في سبيل الله لتكون كلمته هي العليا، والأخرى فرقة كافرة وهم كفار مكة الذين خرجوا فخرًا ورياءً وعصبية، يراهم الفرقة المومنة ضعفيهم رأي عين، فنصر الله أولياءه، والله يؤيد بنصره من يشاء، إن في ذلك لعبرة وعظة لأصحاب البصائر، ليعلموا أن النصر لأهل الإيمان وإن قَلَّ عددهم، وأن الهزيمة لأهل الباطل وإن كثر عددهم[22].

التحليل البلاغي:

[22] المرجع السابق.

التشبيه في هذه الآية هو قوله تعالى "يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ"، فالمشبه هو ضمير "هم" العائد إلى الفئة الكافرة، والمشبيه به هو "مثليهم"، وأداة التشبيه هي "مثل"، ووجه الشبه لم يذكر تقديره –والله أعلم– الكثرة.

أما نوع التشبيه فهو تشبيه مرسل مجمل، لأنه ذكرت فيه أداة التشبيه وهي ضمير "هم" العائد إلى المنافقين فصار تشبيها مرسلا، ولم يذكر فيه وجه الشبه فصار تشبيها مجملا.

الدلالة الدعوية

الدلالة الدعوية من بالتشبيه المذكور في الآية تشمل ما يلي:

1. الفرق بين المؤمنين والكافرين

يدل التشبيه على أن سبب النصر الإلهي هو الإيمان بالله، والجهاد في سبيله، والدعوة إليه، والصبر والثبات على دينه.

2. تعزيز روح الشجاعة والتضحية

التشبيه يعزز روح الشجاعة والتضحية في سبيل الدفاع عن دين الإسلام، والجهاد في سبيل الله، والدعوة إليه.

3. **﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران : 49)**

المعنى الإجمالي للآية:

ويجعل الله عيسى عليه السلام رسولًا إلى بني إسرائيل، حيث يقول لهم: إني رسول الله إليكم قد جئتكم بعلامة دالة على صدق نبوتي هي: أني أُصوِّر لكم من مادة الطين مثل شكل الطير، فأنفخ فيه فيصير طيرًا حيًّا بإذن الله، وأشفي من وُلِد أعمى فيبصر، ومن أصيب بِبَرَصٍ فيعود جلده سليمًا، وأُحْيي من كان ميتًا، كل ذلك بإذن الله، وأخبركم بما تأكلون وبما تخبئون في بيوتكم من طعام وتخفونه، إن فيما ذكرته لكم من هذه الأمور العظيمة التي لا يقدر عليها البشر؛ لعلامةً ظاهرة على أني رسول من الله إليكم، إن كنتم تريدون الإيمان، وتصدقون بالبراهين[23].

التحليل البلاغي:

التشبيه في هذه الآية هو قوله تعالى " أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ "، فالمشبه هو مقدر تقديره –والله أعلم– شيء، والمشبيه به هو " هيئة الطير"، وأداة التشبيه هي "الكاف"، ووجه الشبه لم يذكر تقديره –والله أعلم– الشكل.

أما نوع التشبيه فهو تشبيه مرسل مجمل، لأنه ذكرت فيه أداة التشبيه وهي الكاف فصار تشبيها مرسلا، ولم يذكر فيه وجه الشبه فصار تشبيها مجملا.

الدلالة الدعوية

الدلالة الدعوية من بالتشبيه المذكور في الآية تشمل ما يلي:

[23] ينظر: المختصر في التفسير. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الصفحة 56.

1. الدعوة إلى توحيد

التشبيه يدل على أهمية التوحيد، لأن عيسى عليه السلام قال لبني إسرائيل أنه جاء بآية من ربهم، وهي قدرته على خلق شيء كالطير من الطين، كدليل وبرهان على نبوته ورسالته للدعوة إلى التوحيد.

2. بيان قدرة الله

يظهر من التشبيه أن الله قادر على خلق ما يشاء، فيجب على الداعية الإيمان به، وإخلاص العبادة له، والانقياد لأوامره، والإعتماد عليه.

4. ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ (سورة آل عمران: 59)

المعنى الإجمالي للآية:

إن مثل خلق عيسى عليه السلام عند الله تعالى كمثل خلق آدم، خلقه تعالى من تراب، من غير أب ولا أم، وإنما قال تعالى له: كن بشرًا فكان كما أراد تعالى، فكيف يزعمون أن عيسى إله بحجة أنه خُلِق من غير أب، وهم يقرون بأن آدم بشر، مع أنه خُلِق من غير أب ولا أم.[24]

التحليل البلاغي:

التشبيه في هذه الآية هو قوله تعالى " إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ "، فالمشبه هو عيسى عليه السلام،

[24] المرجع السابق.

والمشبيه به هو آدم عليه السلام، وأداة التشبيه هي كمثل، ووجه الشبه هو أصلهما من تراب.

أما نوع التشبيه فهو تشبيه مرسل مفصل، لأنه ذكرت فيه أداة التشبيه وهي "كمثل"، وذكر فيه وجه الشبه وهو أصلهما من تراب، فصار تشبيها مفصلا.

الدلالة الدعوية

الدلالة الدعوية من بالتشبيه المذكور في الآية تشمل ما يلي:

1. توحيد الله ورفض الشرك

التشبيه يدل على أن خلق عيسى عليه السلام وخلق آدم عليه السلام متشابهان، فهما لم يكن لهما أب، إلا أن آدم ليس له أم كذلك، وهما مخلوقان خلقهما الله، فمن ثم يجب على الداعية تذكير بوحدانية الله ولا يجوز أن يشرك به شيئ.

2. حسن المجادلة

تشير الآية إلى أن خلق آدم عليه السلام من غير أب وأم لا يجعله إلهًا أو جزءًا من الإله، فخلق عيسى عليه السلام من غير أب من باب أولى. هذه حجة قاطعة للداعية لبيان وحدانية الله تعالى، وينبغي أن يفعل مثله في مسائل أخرى في ميدان الدعوة.

5. ﴿ **مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (سورة آل عمران: 117)

المعنى الإجمالي للآية:

مَثَلُ ما ينفق الكافرون في وجوه الخير في هذه الحياة الدنيا وما يؤملونه من ثواب، كمثل من زرع زرعا يرجو نتيجته ويؤمل إدراك ريعه، فبينما هو كذلك إذ أصابته ريح فيها برد شديد هَبَّتْ على الزرع فأتلفته ولم تُبْقِ منه شيئًا بسبب الذنوب والمعاصي. فهؤلاء الكافرون لا يجدون في الآخرة ثوابًا، وما ظلمهم الله بذلك، ولكنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم[25].

التحليل البلاغي

التشبيه في هذه الآية هو قوله تعالى " مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ "، فالمشبه هو ما ينفقه الكفار في الحيوة الدنيا، والمشبيه به هو حرث قوم ظلموا أنفسهم أهلكته ريح فيها صر، وأداة التشبيه هي كمثل، ووجه الشبه هو لا ينتج شيئا.

أما نوع التشبيه فهو تشبيه مرسل مفصل، لأنه ذكرت فيه أداة التشبيه وهي "كمثل" فصار تشبيها مرسلا، ولم يذكر فيه وجه الشبه فصار تشبيها مجملا.

الدلالة الدعوية

الدلالة الدعوية من بالتشبيه المذكور في الآية تشمل ما يلي:

1. التوحيد شرط لقبول الأعمال

[25] ينظر: المختصر في التفسير. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الصفحة 65.

التشبيه يدل على أن التوحيد شرط لقبول العمل، بمعنى أنه من يعمل عملا حسنا لا يقبل منه ولا يكتب في ميزان حسناته حتى يؤمن بالله ويوحده، فينبغي للداعية أن يبدأ في دعوته بالتوحيد والإيمان.

2. العدل والإنصاف

التشبيه يدل على أن الله لا يظلم الناس، بل هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فيعذبهم الله، لأن الله يعامل الناس بالعدل ويجازيهم وفقًا لأعمالهم، إن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فشر. فالله الذي هو خالق الناس وهو تعالى لا يظلمهم، فلا يجوز للداعية في سبيل دعوته أن يظلم أخرين.

6. ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة آل عمران: 133)

المعنى الإجمالي للآية:

أمر الله تعالى بالمبادرة إلى إلى فعل الخيرات، والتقرب إلى الله بأنواع الطاعات، التي هي توجب مغفرة من الله ودخول الجنة التي عرضها كعرض السماوات والأرض، هَيَّأها الله للمتقين من عباده[26].

التحليل البلاغي

التشبيه في هذه الآية هو قوله تعالى " وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ "، فالمشبه هو عرض جنة، والمشبيه به هو عرض السموات والأرض، وأداة التشبيه لم تذكر، ووجه الشبه لم يذكر تقديره –والله أعلم– السعة.

[26] ينظر: المختصر في التفسير. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الصفحة 67.

أما نوع التشبيه فهو تشبيه مؤكد مجمل، لأنه لم تذكر فيه أداة التشبيه فصار تشبيها مؤكدا، ولم يذكر فيه وجه الشبه فصار تشبيها مجملا.

الدلالة الدعوية

الدلالة الدعوية من بالتشبيه المذكور في الآية تشمل ما يلي:

1. توصيف الجنة

التشبيه يعطي تصورا سعة الجنة وهي كعرض السماوات والأرض، فالداعية يمكن له فيحث الناس على العبادة وفعل الخير أن يبشرهم بالجنة حتى يتحمسوا ويسارعوا إليها.

2. أهمية التقوى

بعد ذكر التشبيه لتوصيف الجنة، وذكر أنها أعدت للمتقين، بمعنى أن الإنسان يجب عليه أن يكون من المتقين لينال الجنة، فالداعية لابد أن يربط بين الفوز بدخول الجنة والتقوى.

7. ﴿ **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ (سورة آل عمران: 140)

المعنى الإجمالي للآية:

سلَّى الله تعالى المؤمنين إن أصابهم جِرَاح وقَتْل يوم أُحد، فقد أصاب الكفار جِرَاح وقَتْل مثل ما أصابهم، والأيام يصرفها الله بين الناس مؤمنهم وكافرهم بما شاء من نصر وهزيمة؛ لحِكَم بالغة؛ منها: ليَظْهَر المؤمنون حقيقةً

من المنافقين، ومنها: ليُكْرِم من يشاء بالشهادة في سبيله، والله لا يحب الظالمين لأنفسهم بترك الجهاد في سبيله[27].

التحليل البلاغي

التشبيه في هذه الآية هو قوله تعالى " إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ "، فالمشبه هو قرح على المسلمين، والمشبيه به هو قرح على الكافرين، وأداة التشبيه "مثل"، ووجه الشبه لم يذكر تقديره –والله أعلم– الإيلام.

أما نوع التشبيه فهو تشبيه مرسل مجمل، لأنه ذكرت فيه أداة التشبيه وهي "مثل" فصار تشبيها مرسلا، ولم يذكر فيه وجه الشبه فصار تشبيها مجملا.

الدلالة الدعوية

الدلالة الدعوية من بالتشبيه المذكور في الآية تشمل ما يلي:

1. أهمية الصبر في الدعوة

التشبيه يذكر بأنه إذا أصاب المسلمين قرح أو بلاء فإنه ليس بغريب، فقد أصاب غيرهم مثله كذلك، وكلها بإذن الله وقدره. فهذا يحث الدعاة على ملازمة الصبر والتحمل في عملياتهم في نشر الدعوة.

2. التسلية

[27] المرجع السابق.

التشبيه يذكر التسلية للمسلمين بأنه ما أصابهم من جراح وآلام قد أصيب أعداؤهم كذلك بمثله. هذا يبين أهمية التسلية في أثناء الدعوة حتى لا يمل رجال الدعوة في دعوتهم.

8. ﴿ **أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (سورة آل عمران: 165)

المعنى الإجمالي للآية

هذا تسلية من الله تعالى للمؤمنين حين أصابتهم مصيبة حين هُزموا في أُحد، وقُتِل منهم من قُتِل، قد أصابوا من عدوهم ضِعْفَيها من القتلى والأسرى يوم بدر، قالوا: من أين أصابنا هذا ونحن مؤمنون، ونبي الله فينا؟! قل – أيها النبي –: ما أصابكم من ذلك جاءكم بسببكم حين تنازعتم، وعصيتم الرسول، إن الله على كل شيء قدير؛ فينصر من يشاء، ويخذل من يشاء[28].

التحليل البلاغي

التشبيه في هذه الآية هو قوله تعالى " قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا "، فالمشبه هو المصائب على المؤمنين التي في معركة أحد، والمشبه به هو المصائب على في الكفار معركة بدر، وأداة التشبيه "مثل"، ووجه الشبه لم يذكر تقديره – والله أعلم– وجود الضحايا من الأنفس والأموال.

أما نوع التشبيه فهو تشبيه مرسل مجمل، لأنه ذكرت فيه أداة التشبيه وهي "مثل" فصار تشبيها مرسلا، ولم يذكر فيه وجه الشبه فصار تشبيها مجملا.

[28] ينظر: المختصر في التفسير. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الصفحة 71.

الدلالة الدعوية

الدلالة الدعوية من بالتشبيه المذكور في الآية تشمل ما يلي:

1. أهمية الصبر في الدعوة

التشبيه يذمر بأنه إذا أصابت المسلمين مصائب فإنه قد أصاب أعداءهم مثله كذلك، وكلها بإذن الله وقدره، فهذا يحث الدعاة على ملازمة الصبر في نشر الدعوة.

2. الأمر بالمحاسبة

التشبيه يذكر أن الثبات في طاعة الله وطاعة رسوله سبب للنصر والنجاح، وأن عصيان الله ورسوله سبب للهزيمة والفشل، فهذا يكون درسًا للدعاة وحثهم على الثبات على طاعة الله ورسوله، والتوبة والعودة إلى الله، ومحاسبة أخطائهم.

الخاتمة

الخلاصة

الدراسة من هذا البحث وصلت إلى بعض نتائج، وهي:

1. أن التشبيه له علاقات بأسلوب الدعوة، وهي:
   أ. لبيان مواد دعوية
   ب. لتسهيل فهم مواد دعوية
   ت. لتطبيق مواد دعوية
2. أن سورة آل عمران تحتوي على بعض تشبيهات.

3. أن التشبيهات الموجودة في سورة آل عمرن لها دلالات دعوية ينبغي للدعاة معرفتها وتطبيقها في عمليلتهم الدعوية.

المراجع

ابن كثير الدمشقي. (1999م). *تفسير القرآن العظيم*، القاهرة: دار طيبة، الجزء 8، الصفحة 116.

ابن جرير الطبري. (2001م). *جامع البيان عن تفسير أي القرآن*، الجيزة: دار هجر، الجزء 22، الصفحة 130.

أبو محمد البغوي. (1997م). *معالم التنزيل*، القاهرة: دار طيبة، الجزء 7، الصفحة 115.

أبو فضل ابن منظور. (1414هـ). *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، الجزء 13، الصفحة 505.

عبد المتعال الصعيدي. (2005م). *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*، مكتبة الآداب، الجزء 3، الصفحة 384.

علي بن عيسى الرمّاني. (1976م). *النكت في إعجاز القرآن*، القاهرة: دار المعارف، الصفحة ٨٠.

عبد العزيز عتيق. (1982م). *علم البيان*، بيروت: دار النهضة، الصفحة 62.

يوسف الصميلي. *جواهر البلاغة*، بيروت: المكتبة العصرية، الصفحة 219.

محمد أحمد قاسم. (2003م). علوم البلاغة، طرابلس: المؤسسة الحديثية، الصفحة 147.

جماعة من علماء التفسير. (1436هـ) *المختصر في تفسير القرآن الكريم*. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الصفحة 51.